نساء الانتفاضة

الحرية والمساواة التامة بين المرأة و الرجل

العدد 117 السبت 2023/1/28

سلطة الملالي تتآمر على الثورة النسوية في ايران

روزة الحميد

الانتصار الحقيقي للثورة الايرانية يكمن في الغاء المادة القانونية المستمدة من الدين والتي تفرض الحجاب على الاناث بغض النظر عن اعمارهن. وليس حل «شرطة الاخلاق» وهم من تُعهد اليهم ملاحقة المخالفات لهذه المادة القانونية القامعة لحق النساء في الاختيار و الموجودة الى اللحظة هذه.

فبالرغم من ان شرارة الثورة الإيرانية (مهسا اميني) قُتلت على يد «شرطة الاخلاق». الا ان المادة القانونية التي تفرض الحجاب كانت هي السبب وان حل «شرطة الاخلاق» لم يكن مطلباً جماهيرياً كإلغاء فرض الحجاب القسري .ويمكن تحويل صلاحيات شرطة الاخلاق الى اي جهة اخرى اذا تمكنت السلطات من إحتواء الثورة ! ما قامت به السلطات الايرانية لا يعد معالجة للسبب البتة. حتى وان لم تستخدم السلطات في إيران الحق العام لمحاسبة قاتلي(مهسا اميني) وبقية الثائرات. لان حل «شرطة الاخلاق» لا يعني ان السلطات في ايران احترمت النساء اخيراً وقررت اعطائها حقوقها وحريتها. بل حلّها لم يكن سوى مخدر لإخماد نيران ثورة النساء التي لجمت سلطة الملالي في تلك البلاد.

ان هذا الإصرار والمقاومة من النظام الايراني ما هو إلا خوف من ان تنفض المرأة غبار الانظمة الذكورية عن نفسها و تبدأ بالمطالبة بحقوقها المسلوبة بالتدريج. ابتداءاً من حق رفض الحجاب والحضانة والسفر وغيرهم الكثير.

ما يجب على كل رجل ان يدركه هو ان الحجاب اساءة لنفسه قبل المرأة. فهو اعتراف غير مباشر بانه عبارة عن عضوٍ ذكري لا يستطيع كبح رغباته والسيطرة عليها حين يرى شعر او جسد امرأة. بل وحتى رغباته تجاه الطفلات اللواتي يفرض عليهن الحجاب . ففرضه نابع من شهواته الجنسية للأطفال (بيدوفيليا واضحة) ! لان الرجل الذي لا يشتهي الطفلات لا يأمر بتحجيبهن .

الامر المفرح ان النساء في ايران اخيراً ادركن ان هناك حقوقاً مفتقدة وان هناك رفضٌ غير مدشّن يجب ارتدائه والصراخ به لفرض حقوقهن السياسية .وهو ما نادت به الكثيرات من رائدات الحركة النسوية في ايران منذ زمن .وقوبلت صرخاتهن بالسجن المؤبد والإعدام .وقليلات حظين بالفرار خارج ايران.

التمايز في اللغة او رسم الحدود بين المذكر والمؤنث

قاسم علي فنجان

(اللغة هي المرآة الصادقة التي تعكس صورة واضحة لما عليه افراد المجتمع من ثقافة ونظم وعادات وتقاليد واتجاهات) ... برونيسلاف مالينوفسكي 1884-1942.

اغلب التعريفات للغة تعطيها طابع اجتماعي. أي انها نتاج عمل وممارسة جماعية: قليلة هي الأبحاث التي اشارت الى انها نتاج فردي. فهي أداة التواصل الإكثر أهمية بين البشر. لهذا فأن هناك علاقة قوية وفاعلة بين اللغة والمجتمع. تتجلى تلك العلاقة بمعرفة من يهيمن على انتاج اللغة. بالتالي لا يمكن ان يقال ان اللغة حيادية. فهي تُمايز في سلوكها الاجتماعي بين الانسان والانسان الاخر. على أساس الجنس والعرق واللون والطبقة.

في المجتمع الذي نعيش به. هناك تمايز واضح بين المرأة والرجل. وعلى كل المستويات. فهناك رسم حقيقي للحدود بين المذكر والمؤنث: في الملبس وفي طريقة المشي والجلوس وفي طريقة التحدث.. الخ. أي ان هناك ضوابط وسلوكيات اجتماعية معينة وضعها المجتمع لأفراده ليسيروا عليها. وتحديدا وضعها الجزء المهيمن من المجتمع. وقد غدت هذه الضوابط والسلوكيات «قانونا طبيعيا». او كما يقول عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو 1930-2002 «تحول التاريخ الى طبيعة» او كما يقول في مكان آخر: «انه يشرعن علاقة هيمنة من خلال تأصيلها في طبيعة بيولوجية هي نفسها بناء اجتماعي مطبّع». فعندما يقال على سبيل المثال «البنت الصغيرة لا تتحدث هكذا» فهو يرسم حيزا ثقافيا لسلوك البنت. ومن خلال «المراكمة والتكثيف» يجعل الواقعة الثقافية حالة طبيعية. وبلغة أخرى إعادة انتاج علاقات الإنتاج دائما وابدا وقنونتها هي الكفيلة بإبقاء تلك التمايزات وتلك الصور.

اذن «التذكير والتأنيث مفاهيم ثقافية وتصورات ذهنية وليست قيمة طبيعية» كما يذكر عيسى برهومة في كتابه «اللغة والجنس». لكن جرى تفريغ الجسد المؤنث من اللغة. بسبب كما يقول عبد الله غذامي في «ثقافة الوهم»: «ان ذلك عائد الى التصور الثقافي الذي يرى ان جسد المرأة خال من الفعل». وقد كشفت اللغة عن ذلك التصور الثقافي بشكل واضح جدا في الكثير من مفرداتها: «فوق. تحت| جامد. رخو| مستقيم. منحني| جاف. رطب| قاس. ناعم| ساخن. بارد...الخ والتي تقود النساء الى تصور سلبي عن جنسهن الخاص بهن» بورديو. بل أدى الى تقسيم للعمل بين الجنسين على مدار التاريخ.

لا يوجد دليل علمي بيولوجي

الى ص2

عمليات التشويه جانب اخر لتسليع النساء

اسيل رماح

أكثر ما يطالعك في احياء العاصمة بغداد هو صور مراكز وصالونات التجميل التي تنتشر في كل شارع وتتضاعف اعدادها يوما بعد اخر، لتجد لها سوقا في أوساط كبيرة من النساء اللواتي وقعن فريسة لتصورات فرضها المجتمع على المرأة، وجل هذه التصورات هو ان المرأة مجرد كائن يجب ان يكون بمواصفات محددة وقوالب ثابتة من اجل ان تجد قبولا لدى الرجل. ففي ظل نظام ابوي استهلاكي ووحشي يحصد ويفرح ملايين الدولارات يوميا على حساب أرواح النساء، اخذ يفرض صورة تسليعية نمطية جديدة تغير أجساد ووجوه النساء وتزيف واقعهن، ولو خلف وراءه الاف الضحايا على مر عقود من الزمن، ومازالت المجتمعات الذكورية تختزل المرأة في جسدها فقد تجرعت النساء الويلات من قمع وقهر وتمييز وتولد عن ذلك نظرة دونية للمرأة بانها أدنى مكانة من الرجل، اذ اخذت المرأة بشكل تدريجي تتحول من انسان كامل الاهلية الى أداة للمتعة واستمرار النوع الاجتماعي. حيث أصبح الجمال المعيار الأساسي الذي يتم تقييم المرأة من خلاله، على عكس الرجل الذي «لا يعيبه سوى جيبه» كما يقول المثل الشهير.

ان هوس عمليات ما يسمى بالتجميل انما هو نتيجة لنمط الحياة السائد في العراق والعالم اليوم والذي يعمل على تحويل أي شيء الى مجرد سلعة تباع وتشترى أي تجارة يتم تسويقها وفق قوانين العرض والطلب، والملفت في الامر اننا لا نتعامل مع نوع من الطعام او الشراب او الملابس او سيارة من موديل ما، انما السلعة هذه المرة هي انسان يتم التعامل معه وكأنه مجرد شيء قابل للبيع والشراء، ان المرأة خرجت هنا عن كونها انسان يتمتع بكرامته الإنسانية الى مجرد بضاعة يتم انتاجها وتجديدها من اجل التسويق.

يلعب الاعلام العالمي والمحلي دورا في ترسيخ هذه الصورة عن النساء، فغالبا ما يتم الترويج عبر الأفلام والمسلسلات وكليبات الأغاني لصورة المرأة الموديل، المرأة الساذجة والفارغة والتي لا يهمها فيما يدور حولها سوى شكلها وجسدها، وكيف يمكن لها ان لا تكبر في العمر وان تكون «جميلة» بحسب مواصفات السوق التي قد تختلف وتتبدل مع الوقت، بحلول موضة جديدة، وما يتم طرحه من نماذج في الاعلام والسوشل ميديا!

ان جوهر المرأة الحقيقي هو بكيانها وكرامتها الإنسانية وقدرتها على المشاركة الفاعلة في الحياة الاجتماعية والسياسية على قدم المساواة مع الرجل، وما العمل على انتاج صورة مشوهة للمرأة تصورها وكأنها مجرد جسد، الا محاولة لتحويل دور المرأة الاجتماعي الى مجرد جسد يخدم اغراضا معينة، الهدف منه هو نزع طاقتها ودورها في الحياة والتغيير.

يحاول الإسلاميون والرجعيون الذكوريون في المجتمعات المتخلفة طمس شخصية المرأة عبر تغليفها بالأردية والاغطية والحجاب الاجباري، فهم بهذه الطريقة يضمنون تدجينها والسيطرة عليها، ولا يسمحون لها من خلال قوانين واعراف دينية واجتماعية تعسفية ان تعيش حياتها وتؤدي دورها في بناء الدول والمجتمعات كإنسان قادر ومتمكن.

ان عمليات التجميل لا تختلف من حيث الجوهر عن عمليات القمع والقهر التي يمارسها المجتمع الابوي على النساء، فهي في محصلتها النهائية ليست سوى جعل المرأة مجرد تابع وخاضع لأهواء ورغبات الرجال المسيطرين واشباع رغباتهم في نوع محدد من النساء وهن النساء التابعات الخاضعات لمعايير السوق.

ان مهمة المرأة التحررية هو رفض كل اشكال الامتهان والمتاجرة بالنساء مهما كانت، وتحت اية ذريعة، فقيمة المرأة لا يحددها شكل جسدها وجهها، انما عطاؤها وقدرتها على المساهمة في بث الوعي التنويري المحارب لكل اشكال التضليل الذي يعمل على تنميط النساء وفق قوالب معينة، وهذا هو ما يميز النساء الباحثات عن المساواة والتحرر.

بقية

التمايز في اللغة او رسم الحدود بين المذكر والمؤنث

على ان الصوت مثلا يختلف عند الرجال منه عند النساء، لكن هيمنة الخطاب؛ و «ما هو صواب يعتمد على من يهيمن على الخطاب» كما يقول فوكو؛ تقول هيمنة الخطاب الذكوري وعلى مر التاريخ الطويل حدد صوت المرأة، وجعل له نبرة معينة: هادئ، لين، ناعم، خافض، لطيف، رقيق، ذو نغمة موسيقية. بعكس صوت الرجل: اجش، قوي، صادح، عال؛ اما في هذه المجتمعات فالخطاب الذكوري حجب صوتها تماما «صوت المرأة عورة»، و«تكلم الرجل نيابة عنها، كلاما ينسجم مع فحولته وسلطته الذكورية»، كما يقول هيثم سرحان في «خطاب الجنس».

لا يمكن تخيل انه كانت هناك فروق لغوية في المجتمعات البدائية، خصوصا منها الموغلة في القدم، فهذه الفروق هي نتاج ثقافة طويلة وصل اليها الانسان في مرحلة ما، فبدأ يعطي لكلماته معان محددة بحسب السيطرة والهيمنة، فصارت لتلك الكلمات سلطة « اه منك يا سلطة الكلمات العجيبة، فبالإيمان البسيط في وسعك اكتساء المعنى الذي نهوى» وليم وردزورث.

اخيرا، وكما تقول المؤرخة غيردا ليرنر في كتابها الرائع «نشأة النظام الابوي» وبشكل جدا صادق:«فأن السجل المدون والمفسر لماضي السلالة البشرية هو سجل جزئي فحسب، لانه يحذف ماضي نصف البشرية، وهو مشوه، لأنه يروي القصة من وجهة نظر النصف الذكري من البشرية فحسب».